

**أساليب التربية الإسلامية في ترسيخ القيم وتنميتها**  
**Methods of Islamic Education in The Establishment Of Values And**  
**Development**

رشدي طاهر<sup>1</sup>

**Reviewed by: Associate Prof. Dr. Salmy Edawati Yaacob**

**مستخلص الدراسة**

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن أساليب التربية الإسلامية في تنمية القيم الأسرية وتثبيتها، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي والاستنباطي، وتوصلت إلى نتائج عديدة، أهمها، أولاً: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدران الأساسيان للتربية الإسلامية وقد جاء بأرقى أنواع أساليب التربية والبيان، ولذا كان تأثيرها كبيراً في تهذيب النفوس وتأليف القلوب، وتحقيق التربية المثالية. وثانياً: تنوعت الأساليب القرآنية كنماذج وأمثلة رائدة وهي: أسلوب القدوة، أسلوب الموعظة والتلقين، أسلوب المراقبة والملاحظة. كما اقترحت الدراسة عدداً من التوصيات من أبرزها: ضرورة العناية بتأصيل المستجدات على الساحة الأكاديمية تأصيلاً إسلامياً واضحة المعالم والحدود أولاً، والعناية بالأساليب التربوية وتنوعها؛ لتحقيق التربية السليمة والسوية ثانياً، وإجراء أبحاث ميدانية تبرز مدى تأثير هذه الأساليب على تنمية القيم الأسرية لدى عينة مختارة للدراسة ومدى التزام الأسر المسلمة بهذه الأساليب في حياتها اليومية ثالثاً.

**الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، الأساليب، القيم**

**Abstract**

The present study aimed to uncover the methods of Islamic education in the development of family values and installed them, and followed the descriptive analytical and deductive approach, and reached several results, the most important: (1) The Holy Quran and the Sunnah of the Prophetic Prophets are the two main sources of Islamic education and have come to the highest types of methods of education and statement, and therefore have a great influence in the refinement of souls and the formation of hearts, and the achievement of ideal education. (2) The study dealt with the most important Quranic methods, with their diversity and diversity, as examples and leading examples: the style of example, the method of teaching and teaching, the method of observation and observation. The study also proposed a number of recommendations, notably: (1) The need to take care of rooting the developments on the academic arena and Islamic foundations and clear borders. (2) the importance of care and diversity of pedagogical methods; to achieve sound and sound education. (3) Conducting field research highlighting the impact of these methods on the development of family values in a selected sample of the study. (4)

<sup>1</sup> عضو هيئة التدريس بكلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سونكلا - شطر فطاني/تايلاند

Conduct field studies showing the extent to which Muslim families are committed to these methods in their daily lives.

**Keywords:** *Islamic Education, Methods, Values*

## المقدمة

القيم هي التي توجه العملية التربوية كاملة، وهي في نفس الوقت بحاجة إلى وسائل وأساليب ومعلمين ونظام ، أي أنها في حاجة للتربية ، فالعلاقة إذن بين القيم والتربية علاقة تبادلية، فبدون تربية يصعب غرس القيم وتنميتها، وبدون القيم تصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة.

والتربية التي نقصدها هنا تشمل التربية في البيت والأسرة وفي المدرسة وفي المؤسسات الأخرى، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)<sup>2</sup>.

وتبدأ عملية زرع القيم وتنميتها لدى الفرد منذ أيام حياته الأولى وهو طفل بواسطة الأسرة، ولا تنتهي إلا بانتهاء حياته على وجه هذه البسيطة.

وفي هذا العصر الراهن الذي يتميز بالتطور التقني والانفجار المعرفي نجد أن الأمور تسير في طريق إبعاد الفرد والمجتمع عن قيمه ودينه أكثر فأكثر، ابتداءً من الانبهار بالتطور التقني، والتجاوب معه دون وجود رصيد قيمي وسلوكي يضبط الحياة، مروراً بالميل المتنامي لدى كثير من الأفراد نحو اللامبالاة بما يقترفه بعض الأفراد والجماعات في المجتمع من سلوكيات تتنافى وقيم هذا المجتمع، إضافة إلى ظهور بعض التيارات والدعوات التي تنادي صراحة أو ضمناً بالخروج على هذه القيم ، مع تسلل القدوة السيئة التي لا تتفق مع قيمنا إلى معظم البيوت من خلال أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة بحيث أصبحت هذه القدوة – مع مرور الوقت – شيئاً مألوفاً. هذا مع انشغال الناس في هذه الأيام أكثر فأكثر بهوم لقمه العيش التي أصبح تحصيلها يستنزف معظم وقت وجهد رب الأسرة<sup>3</sup>، كل هذه الأمور مجتمعةً وغيرها تؤكد ضرورة تضافر الجهود للعناية بالقيم والفضائل، وغرسها في نفوس أبنائنا لمواجهة هذه التحديات التي يتعرضون لها.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها

للدين الإسلامي أثره الفعال في غرس القيم الصالحة وترسيخها وتطويرها ؛ لأنه يتناول – بالإضافة إلى الجوانب الروحية – السلوك، والتشريع والمعاملة وطرق الحياة بكاملها، وإيماننا بديننا يدفعنا إلى اكتساب القيم المستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وإلى اعتمادها معياراً للحكم بواسطتها على أقوالنا

<sup>2</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل ، الصحيح ، كتاب الفضائل باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه برقم(4739)، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى 1424 هـ - 2003م.

<sup>3</sup> المجلس القومي للتعليم والبحث العمي والتكنولوجيا ، تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب ، دراسات تربوية ، المجلد (8) ، الجزء (55) ، 1993م ، ص ص 214-232 .

وأفعالنا، ومن الواجب الإفادة من القيم الإسلامية بحيث تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمواقف الحياة اليومية ومتطلباتها.

والقرآن الكريم هو أساس الشريعة الإسلامية وأصل سائر أدلتها قال تعالى: **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)** (الأنعام: 38)، أي ما تركنا في القرآن شيئاً مما يحتاج إليه الناس في أمر الدين والدنيا مفصلاً أو مجملاً، وقال: **(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)** (النحل: 89) "والى القرآن تستند باقي الأدلة في حجيتها من السنة والإجماع والقياس وغيره"<sup>4</sup>.

وفي ظل التطورات العالمية، والمتغيرات المستجدة التي تعصف بالمجتمعات الإسلامية؛ كان لابد من عودة إلى الشريعة الإسلامية، متمثلاً في مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ لاستجلاء الحكم والعبر، وتأسيس الأسس والقواعد، والتفريع على الأصول، وإبراز المقاصد والتشريعات.

والتربية الإسلامية تُمثل المنهج الأسمى في المجتمعات الإسلامية، وهي تحقّق التّطبيق الفعلي للشريعة الإسلامية، ذلك أن الإسلام لا يُركّز على الجانب العلمي والمعرفي فحسب، بل يهدف إلى التّطبيق والممارسة العملية، ولقد قدم الدين الحنيف بناء تربويّاً متكاملًا لبناء الشّخصية المسلمة، فتعددت أساليبه، وتنوّعت وسائله لتحقيق ذلك<sup>5</sup>.

والمأمل في تاريخ التربية الإسلامية يجد أنها سبقت جميع التربيّات إلى التأكيد على تنمية القيم الأسرية وتثبيتها، وضرورة اختيار الأساليب الفعّالة لذلك، فهل حان الوقت حتى نكف عن استيراد النظريات من الغرب؟ وهل حان الوقت حتى نكف أيضاً عن استقاء النمذجة من الغرب؟ ألم يحن الوقت حتى نكون نحن – المسلمين – مصدرين للأفكار، منتجين لها؟!، فقد رسم الإسلام منهاجاً قوياً في التفكير والعلم، كافل لإسعاد البشرية جمعاء، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم غنية عن أفكار الغرب ونظرياتهم، كل هذه الأسئلة والاستفهامات أثارَت في خلجات الباحث عظم المشكلة، وهول الأمر، ودعته إلى طرق هذا الموضوع بأسلوب ومنهج علمي رصين، يتخذ من القرآن الكريم، مفتاحاً لمفرداته، وتأسيساً لأفكاره، وشواهد وأمثلة لأحداثه، بحيث تستوفي الإجابة على السؤال الرئيس الآتي: "ما أساليب التربية الإسلامية في تنمية القيم الأسرية وتثبيتها؟"

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية من أبرزها ما يأتي:

أ. ما مفهوم القيم الأسرية، وما أهميتها؟

<sup>4</sup> القرنشاوي، عبد الجليل وآخرون، *الموجز في أصول الفقه*، القاهرة، جامعة الأزهر، كلية الشريعة، ط 1، 1963م، ص 52.

<sup>5</sup> الحازمي، خالد بن حامد، *أصول التربية الإسلامية*، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ، ص 5.

ب. ما أهم أساليب التربية الإسلامية في تنمية القيم الأسرية وتثبيتها؟

### أهمية الدراسة

أ. أهمية العناية بكتاب الله عز وجل؛ لأنها المصدر الأول للشريعة الإسلامية، وهي من أجل الأعمال وأشرفها وأعظمها ثواباً على الإطلاق.

ب. حفظ مكانة القرآن الكريم؛ من خلال وضعه في الموضع اللائق به، وتأصيل العلوم والفنون به.

ج. ندرة الدراسات العلمية التي طرقت هذا الموضوع، وبخاصة إبراز جانب التأصيل الإسلامي فيها.

د. العناية بتوثيق النتاج الفكري الإسلامي بشتى الوسائل والأساليب، للحفاظ على مكتسبات الأمة الإسلامية وتراثها.

هـ. يتوقع أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة المؤسسات التعليمية ومراكز البحث العلمي التي تعنى التي تعنى بالقرآن الكريم وتعليمه وتدريبه وجميع المهتمين في هذا المجال في بناء خططهم الاستراتيجية.

### أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الهدف الرئيس الآتي: "الكشف عن أساليب التربية الإسلامية في تنمية القيم الأسرية وتنميتها".

### منهج الدراسة

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي: وهو الذي يصف ما هو كائن ويفسره، ويعمل على تحديد العلاقات بين الوقائع والممارسات الشائعة والاتجاهات المختلفة عند الجماعات<sup>6</sup>، والمنهج الاستنباطي: وهو استخلاص النتائج من شيء نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه<sup>7</sup>.

### حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة في مجالها الموضوعي على الأدبيات التي تتعلق بأساليب التربية الإسلامية في تنمية القيم الأسرية، وفي مجالها الزماني على الفترة التي تم إعداد الدراسة فيها.

<sup>6</sup> جابر، عبد الحميد جابر، و كاظم، أحمد خيرى، *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978م، ص126.

<sup>7</sup> الدعليج، إبراهيم عبدالعزيز، *مناهج وطرق البحث العلمي*، دار صفاء، الأردن، الطبعة الأولى، 2010م، ص41.

## مصطلحات الدراسة

أساليب القرآن الكريم: الكيفيات والطرق التي يستخدمها القرآن الكريم لتحقيق هدف معين ، والهدف المقصود في الدراسة الحالية هي تنمية القيم الأسرية وتثبيتها .

القيم الأسرية: المعاملات الأسرية بين أفراد الأسرة الواحدة ، ويقصد بها المودة والرحمة واللفظ والمشاعر الدافئة بين الزوجين والتي تثمر بدورها جواً أسرياً يعطي الحنان والطمأنينة لجميع أفراد الأسرة.

## الدراسات السابقة

من أبرز الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع كالاتي:

أ. دراسة مسفر عيضة المالكي، سنة 2002م، بعنوان " دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على صفات عبادة الرحمن كماوردت في سورة الفرقان"8 وهدفت الدراسة إلى بيان دور الأسرة المسلمة من خلال آيات صفات عباد الرحمن في الجانب التعبدية، والأخلاقي، والاجتماعي، وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وتوصلت إلى نتائج أهمها:

1. إن القرآن والسنة هما المنهجان النيران اللذان يجب على الأسرة المسلمة تربية أولادها عليهما

2. أهمية صلاح الجو الأسري في صلاح الأولاد أوفسادهم .

ب. دراسة سماهر عمر الأسطل، سنة 2007م، بعنوان "القيم التربوية في آيات النداء القرآني للمؤمنين"9 وهدفت الدراسة إلى الكشف عن القيم التربوية في آيات النداء القرآني للمؤمنين، ووضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في التعليم المدرسي ، ومواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

1. إن آيات النداء القرآني للمؤمنين تزخر بالقيم التربوية الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والعسكرية، والاقتصادية ، وعددها حوالي (107) قيمة تربوية مستخرجة من آيات النداء.

2. توصلت الباحثة إلى صيغة تربوية علاجية للاستفادة من القيم التربوية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمسلمين في مجال التعليم المدرسي ،

<sup>8</sup> رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، السعودية .

<sup>9</sup> رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة ، فلسطين.

وكذلك في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة المسلمة، حيث شملت الصيغة عناصر العملية التعليمية وكيفية توظيف القيم فيها وقد تحددت مضامينها في ضوء فهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية وأهمية القيم في التعليم المدرسي.

ت. دراسة جامع محمد البدري، سنة 2007م، بعنوان "القيم التربوية في وصايا القرآن الكريم وتطبيقاتها في سلوك طلاب الجامعات بولاية الخرطوم"<sup>10</sup> وهدفت الدراسة إلى التعرف على القيم التربوية في وصايا القرآن الكريم ومدى تطبيقها في سلوك طلاب الجامعات بولاية الخرطوم واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي والوصفي، وتوصلت إلى نتائج أهمها:

1. تمثل أفراد العينة كافة القيم التربوية في وصايا القرآن الكريم بدرجات متباينة ما عدا قيمتي الوصية والزكاة.

2. وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول تمثل الطلاب للقيم التربوية في وصايا القرآن الكريم تبعاً لمتغير اختلاف التخصص.

ث. دراسة سعاد معروف، سنة 2014م، بعنوان "القيم التربوية في قصص سورة الكهف"<sup>11</sup> وهدفت الدراسة إلى معالجة جانب مهم من الجوانب الإنسانية وهو الجانب التربوي، والقصة القرآنية وسيلة من وسائل غرس هذه القيم، واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وتوصلت إلى نتائج أهمها:

1. القصة القرآنية من أكثر الأساليب تأثيراً وفاعلية في تربية النشء وربط حاضره بماضيه .

2. دراسة القيم من خلال القصص القرآني يساعد في حل كثير من الانحرافات السلوكية .

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة بأنها تبحث في موضوع القيم في التربية الإسلامية، وتختلف في أنواعها ومتعلقاتها، فالدراسة الأولى تبحث في القيم الأخلاقية، والدراسة الثانية والثالثة والرابعة تبحث في القيم التربوية، والدراسة الحالية تبحث في القيم الأسرية، وبخاصة أساليب تنميتها وتثبيتها، لذا فهي تتفق مع الدراسة الرابعة بوصف القصص القرآني شكل من أشكال هذه الأساليب.

**أهم أساليب التربية الإسلامية في تنمية القيم الأسرية وتثبيتها**

<sup>10</sup> رسالة دكتوراة، قسم أصول التربية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، السودان.  
<sup>11</sup> رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

القرآن الكريم هو المصدر الأول والرئيس لكل ما تحتاجه البشرية في مختلف المجالات العلمية، وشتى الميادين المعرفية ، وفي كل جزئية من جزئيات حياتها مصداقاً لقوله ﷺ: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (الأنعام: 38).

ويُعد القرآن الكريم "أهم مصدرٍ من مصادر بناء الإنسان المسلم، لأنه نزل لهداية البشرية إلى ما فيه صلاح دنياهم وأخراهم"<sup>12</sup>.

والقرآن الكريم أعلى وأسمى، وأجل وأشمل من أن يقتصر على علمٍ أو مجالٍ واحدٍ أو يُحصر فيه؛ فهو منهجٌ إلهيٌّ شاملٌ، ومصدر ربانيٌّ كاملٌ لجميع المجالات العلمية، والميادين المعرفية دينيةٌ كانت أو دنيوية ، وهو ما يؤكد أحد الباحثين المعاصرين بقوله:

"فالوحي هو الموضوع الأساسي لجميع العلوم، بل إن الحضارة الإسلامية كلها إن هي إلا محاولةٌ لعرضٍ فكريٍّ منهجيٍّ لهذا الوحي، ويتضح ذلك من أبنية العلوم نفسها"<sup>13</sup>.

وليس هذا فحسب؛ فإن من أبرز ميزات القرآن الكريم التي لا يُشاركه فيها غيره من المصادر الأخرى؛ أنه يُعد مصدراً ومقياساً لغيره " فليس القرآن الكريم مجرد مصدرٍ من المصادر؛ بل هو المصدر المقياس لكل تفكيرٍ يُراد وصفه بأنه إسلامي، مثلما أنه المصدر والمقياس لكل تشريع واستنباطٍ فقهي، وذلك بالإضافة إلى كونه المنبع الأساسي لكل وجهة نظرٍ إسلاميةً. وكونه المقياس يعني أنه المقياس الوحيد، وإذا كان ثمة من مصادر أخرى فما هي إلا بيانٌ له، أو تفصيلٌ لمقتضيات نصوصه ودلالاتها. فهو مشكاة هذه المصادر ، وهو مبدؤها ، وإليه تعود"<sup>14</sup>.

كما أنه ليس غريباً أن يكون القرآن الكريم المصدر الأول والرئيس للتربية الإسلامية، والمحور الذي تتمركز حوله العملية التربوية عند المسلمين، فقد قال الله تعالى في شأنه (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) (الإسراء: 9).

فكان لا بد للتربية الإسلامية أن تستمد منه أسسها الراسخة، وأهدافها السامية، ومبادئها الخالدة ، وأساليبها المؤثرة، وقيمها النبيلة، وتعاليمها الربانية، وتوجيهاتها السديدة التي تكفلُ إعداد الإنسان المسلم الصالح في كل جوانب حياته، وإقامة المجتمع المسلم المثالي في كل شأنٍ من شؤونه، وكل جزئية من جزئياته" فهي لا تقتصر على المسجد أو المعهد، ولا تختص بالعبادة دون السلوك، أو تهتم بالفرد وتترك المجتمع،

<sup>12</sup> أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، المدينة المنورة : مكتبة إبراهيم حليبي، ط 3 ، 1408 هـ ، ص 22.

<sup>13</sup> النقيب، عبد الرحمن، المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً - النظرية والتطبيق - . القاهرة: دار الفكر العربي، 1425هـ، ص120.

<sup>14</sup> رمزي، عبد القادر هاشم، النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية. الدوحة: دار الثقافة، 1404 هـ، ص39.

أو تُعنى بالعقيدة وتهمل العمل، إنما تشمل كل جوانب النفس، وتعمل في كل ميادين الحياة. وعلى أساس هذا الشمول يقوم منهج القرآن في التربية<sup>15</sup>.

وبناء على ما سبق فقد تنوعت الأساليب القرآنية في تنمية القيم الأسرية وتثبيتها، وتعددت أشكالها؛ لإتاحة الفرصة أمام المربين لاختيار مايناسب الحال والإنسان والزمان والمكان، وسيتم تناول بعض هذه الأشكال والأنواع في المبحث الحالي، وهي كالاتي:

#### أ. أسلوب القدوة

عُرِّفت القدوة بأنها: "إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه، عن طريق القدوة الصالحة؛ وذلك بأن يتَّخذ شخصاً أو أكثر يتحقَّق فيهم الصلاح؛ ليتشبه به، ويُصبح ما يطلب من السلوك المثالي أمراً واقعياً ممكن التطبيق"<sup>16</sup>.

كما عرفت بأنها: "الإنسان الذي يقتدى به ويتأسى به في جميع أحواله"<sup>17</sup>، والقدوة مثل الأسوة، يقال: تأسيت به إذا اقتديت به، واتبعته في جميع أفعالي وأقوالي.

فحاجة المجتمع تتطلب وجود القدوات التي تكون نموذجاً حياً بحيث يرى الناس فيهم كل معاني الخير والصلاح قولاً وفعلاً، فينجذبون إليهم ويتأثرون بهم؛ لأن التأثير بالأفعال أبلغ بكثير من التأثير بالكلام وحده، فقد جاء على لسان شعيب عليه السلام قوله تعالى: (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) (هود: ٨٨).

وتشتد الحاجة إلى الأسوة الحسنة في هذه الفترة العصيبة التي تمرُّ بها الأمة الإسلامية؛ لنحقق من أنفسنا النموذج التطبيقي الصحيح لمنهج رب العالمين، لكي يحقق الله لنا النصر والتمكين من أعدائنا، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (محمد: 7)، فإذا أردنا أن يحفظ الله لنا ديننا الذي ارتضاه لنا ويستتب الأمن والأمان والسلام في مجتمعنا ونكسر شوكة أعدائنا فلننم هذا الدين في حياتنا وسلوكنا علماً وعملاً.

إن المسلم القدوة لهو أشد خطراً على أعداء الإسلام من كل عدة وأكثر تأثيراً فيهم من كل سلاح، فهو أغلى ما يملكه المجتمع وبه يسود وينتصر.

ويعتبر أسلوب القدوة من أنجع الأساليب القرآنية في تنمية القيم الأسرية وتثبيتها؛ لأنها تطبيق عملي يثبت القدرة والاستطاعة الإنسانية على القيام بهذا العمل، كما أنها تنقل المعروف من الحيز النظري إلى الجانب التطبيقي المؤثر<sup>18</sup>، وقد ورد

<sup>15</sup> شديد، محمد، منهج القرآن في التربية، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د. ت، ص 7.

<sup>16</sup> النحلوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1425هـ، ص 257.

<sup>17</sup> الحمد، أحمد محمود، تربية الطفل في الإسلام، الرياض، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، د. ت، ص 185.

<sup>18</sup> الحازمي، خالد، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 377-378.



هذا الأسلوب بشكل صريح في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد صرح القرآن الكريم أن الرسول  $\rho$  هو القدوة العملية لكل مسلم قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (الأحزاب: 1)، قال ابن كثير رحمه الله: "هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله  $\rho$  في أقواله، وأفعاله، وأحواله"<sup>19</sup>، فالقدوة الصالحة هي مثال من الكمال النسبي المطلوب، يثير في الوجدان الإعجاب فتتأثر به تأثراً عميقاً، فتتجذب إليه بصورة تولد في الإنسان القناعة التامة به، والإخلاص الكامل له، وهذا ينطبق على رسول الله  $\rho$  حيث كانت حياته مثار إعجاب الجميع مما جعلهم يتأثرون به.

وآيات القرآن الكريم ركزت على القدوة باعتبارها أخطر أساليب التربية وأكثرها تأثيراً في نفسية الفرد منذ نشأته الأولى، خاصة وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاتجاهات والميول الطبيعية لدى الفرد للتعلم والتلقي والاكتماب عن طريق التقليد والمحاكاة<sup>20</sup>.

إن القدوة في التربية تعد من أفضل الأساليب المؤثرة في إعداد الطفل خلقياً، وتكوينه نفسياً واجتماعياً؛ ذلك لأن المربي (وبخاصة الأبوين ومن يكبره من إخوته وأخواته) هو المثل الأعلى في نظر الطفل، والأسوة الحسنة في عينيه، يقلده سلوكياً، ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أولاً يشعر، بل تتطبع في نفسه، وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يدري أو لا يدري.

وإذا كان للقدوة الدور الأكبر في التربية والتوجيه وتنمية القيم الأسرية وثبوتها لمختلف فئات المجتمع، فإن هذا الدور يزداد أهمية في تربية الناشئة، وتوجيههم، وتنمية القيم لديهم، وتكمن الأهمية بالنسبة للطفل والناشئة في أسباب أهمها:

1. إن مستوى الفهم عند الأطفال قليل، ولذلك تكون رؤيتهم، لما يفعل أوقع في نفوسهم.
2. إن القدوة الحسنة تقرب البعيد، وتوحي بأن المستحيل والصعب - في نظر الأطفال - قد يكون ممكناً بدليل أن غيرهم قد فعله، وشاهد الأطفال ذلك بأعينهم .
3. أن الطفل بحكم ضعفه يلجأ إلى الكبار، مثل والديه وإخوته لحمايته، فيقلدهم من منطلق العادة، فالضعيف غالباً ما يقلد القوي في أفعاله.
4. إن الطفل يحب تقليد الأشياء التي يستحسنها الناس.

<sup>19</sup> ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ليبيا، تونس، دار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، 1993م، (483/3).

<sup>20</sup> الزنتاني، عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ليبيا، تونس، دار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، 1993م، ص 754.

5. إن الطفل يحب تقليد من يعجب بهم من الناس سواء أكانوا أقارب أم جيران أم غير ذلك<sup>21</sup>.

ولاشك أن الطفل لا يدرك ما يدركه الكبار من القيم والمعاني والمبادئ ولكنه – بطريقة ما- ينشئ في نفسه قاعدة يبني عليها تلك القيم والمعاني والمبادئ في المستقبل، فإذا كانت القاعدة مضطربة ومعوجة فلا أمل في أن تكون القيم والمبادئ سليمة عنده.

فمثلاً إحساس الطفل بالظلم أو الاضطهاد من والديه وفقدانه الأمن التربوي قد يؤثر في بناء هذه القاعدة فيدمرها بدلاً من أن يقويها ويبنيها.

إن الطفل يلتقط من والديه بالقوة قدرًا متزايدًا من القيم والمبادئ سيئة كانت أم حسنة! حسب الأحوال.

إن مرة واحدة من القدوة السيئة تكفي لتأثر الطفل بها؛ فمرة واحدة يكذب فيها أبوه على أمه، أو تكذب فيها أمه على أبيه، أو يكذب أحدهما على الجيران، مثل: أن يدعي الأب أنه غير موجود وهو موجود، وغير ذلك، مرة واحدة كفيلاً بأن تدمر قيمة (الصدق) في نفسه، ومهما قالوا له عن فضيلة الصدق فلن يصدقهم.

ومرة واحدة يغش فيها الأب في تجارته، والأم في منزلها، سواء أكان الغش بالقول أم بالفعل مرة واحدة! كفيلاً بتدمير قيمة (الاستقامة والأمانة) في نفس الطفل، وقس على ذلك في كل الأفعال السيئة.

إن تأثر الطفل بوالديه في البيت هو الأساس في القدوة الحسنة، فقد يغفر الطفل للآخرين كذبهم، وخداعهم، ونفاقهم، وسرقتهم، أو لا يتأثر بأفعالهم كثيراً أو قليلاً، إذا كان بيته المتمثل في أبويه وإخوته نموذجاً طيباً للصدق والأمانة وحب الخير، وبخاصة إذا شرح له والده أن مايفعله الآخرون شيئاً سيئاً وعملاً قبيحاً.

لكن الطفل لا يغفر لوالديه أو إخوته شيئاً من هذه الأفعال؛ لأن تأثيرهم في نفسه أبلغ تأثير، فهم القدوة الأولى في منشأ حياته<sup>22</sup>.

لذا فإن شرح الوالدين لأبنائهم طبيعة البشر بأنهم ليسوا معصومين من الخطأ وأنهما أيضاً من البشر يبرر في بعض الأحيان مايقعون فيه من تصرفات مخالفة، لكن لا يكون هذا ديدنهما.

وبهذه المناسبة لا بد أن تربط الأسرة أبنائها بصاحب القدوة الأول صلى الله عليه وسلم وصحبه فيعلمه السير والمغازي وما تتضمنه من قصص نبوي، ويعلمه

<sup>21</sup> النحلوي، عبد الرحمن، أصول التربية، مرجع سابق، ص 232-33.

<sup>22</sup> محمد، قطب، منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، الطبعة التاسعة، 1408 هـ، 2/ ص 118-

السنن والأخلاق وإذا أرشده إلى خلق ذكره بأنه خلق نبي ، ليرتبط به وجدانياً وسلوكياً.

فقدوتنا الأولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم شخصيات الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، ومن تبعهما بإحسان ممن ضربوا أروع الأمثلة في مناحي الحياة المختلفة، فيربط الطفل بهم، ويعلم من أخبارهم وقصصهم ليقتدي بجميل فعالهم ويتأسى بصفاتهم الحسنة من مودة ومحبة ورحمة وتعاون وتسامح وعفو وشجاعة وفداء وصدق وصبر وعزة وثبات على الحق وغيرها من الصفات.

وتاريخ المسلمين مليء بالشخصيات العظيمة والقصص الرائعة المعبرة أصدق تعبير عن الفضائل والمعاني الجميلة.

وفي الجملة فإنه من الضروري أن يوضع بين يدي المتعلم والأطفال على وجه الخصوص من سير الصحابة والقديسات، والأبطال المرغوب فيها بحسب مايلئم سنهم ويثير حبه وإعجابهم، فلا يلبث هؤلاء الأطفال أن يكونوا شغوفين بأولئك الأبطال ويسعون لأن يقتدوا بهم ويتخلقوا بأخلاقهم، ومع مرور السنين تترج هذه المحبة والإعجاب، وتتقلب هذه المثل الصالحة في نظر المتربي إلى مثل عليا مجردة عن الشخصيات التي تمثلها، فتبدأ محاولة التحلي بالمثل العليا والأعمال التي قام أولئك القديسات العظام، بغض النظر عن الأبطال الذي تتمثل فيهم هذه المثل<sup>23</sup>، وبهذا يتحقق غرس القيم وتنميتها في نفوس الأطفال ويعيشون في مجتمع خال من التناقضات والمخالفات.

إن الطفل في مرحلة نموه المبكرة بحاجة إلى القدوة الصالحة في الأسرة؛ لأنه لا مجال للطفل أو الأسرة للاختيار، فالطفل يرى أمه ووالده وإخوته، ويقتدي بهم، ولهذا فإنه يجب إبراز الصلاح في هؤلاء الذين يتأثر بهم ، ويقفو أفعالهم من غير أن يكون هناك مجال منه أو من أسرته للاختيار من يقتدي، ولأجل ذلك أمر القرآن الكريم بالبحث عن الزوج الصالح والزوجة الصالحة الذين سيكونان أقرب الأمثلة في اقتداء الطفل بهما ، قال تعالى : (وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) (النور: 32).

أما في المجالات المتقدمة وهي الطفولة المتأخرة، فإن الحاجة تكون ماسة إلى القدوة الحسنة، ومصطلح (الحسنة) يفيد أن هناك مجالاً للتفضيل فهو من الحسن، فمن القدوات الحسن والأحسن، وفي هذه المرحلة يمكن الاختيار في مراحل الطفولة عن طريق الوالدين والمربين، وفي المراحل المتقدمة عن طريق الاختيار الذاتي، والنفس تميل دائماً إلى اختيار الأحسن والأفضل والأنجح للاقتداء به، كما أن الطفل يميل في هذه المرحلة إلى الاقتداء بالعظماء والأبطال ونحوهم، ولهذا فإنه يجب الاختيار بين أفضل النماذج الموجودة، وأكثرها إمكانية للاقتداء به، وأكرمهم، وهم

<sup>23</sup> شهلا ، جورج، وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، دون ناشر ، الطبعة الثالثة ، 1972م، ص 181.

الأنبياء والصالحون، وعلى رأس أولئك نبينا م ذي الخلق العظيم ، قال تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) (القلم: 4).

### ب. أسلوب الموعدة والتلقين

الأصل في الموعدة أنها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له، والموعدة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة والإنذار بالبخارة ، فقد عرفت بأنها: "تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب"<sup>24</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني: "الوعظ زجر مقترن بتخويف، قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب"<sup>25</sup>.

كما عرفت بأنها: "التذكير المقرون بالترغيب أو الترهيب"<sup>26</sup>.

وعرفت أيضاً بأنها: "التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تجله وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل"<sup>27</sup>.

وعرفت الموعدة الحسنة بأنها: "التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم"<sup>28</sup>.

والخلاصة أنها: تذكير بالخير فيما يرق له القلب.

وقد أشار أهل العلم في السر في وصف الموعدة بالحسنة ولم يرد ذلك في الحكمة في قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (النحل: 125)، فقالوا: قيدت الموعدة بالحسنة ولم تقيد الحكمة لأن الحكمة هي تعليم لمتطلبي الكمال من معلم يهتم بتعليم طلابه فلا تكون إلا في حالة حسنة فلا حاجة إلى التنبيه على أن تكون حسنة.

أما الموعدة الحسنة فلما كان المقصود منها غالباً ردع نفس الموعظ عن أعمال سيئة أو عن توقع ذلك منه، كانت مظنة لصدور غلظة من الواعظ ولحصول انكسار في نفس الموعوظ<sup>29</sup>.

ومن الوعظ الحسن إلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير: (أذهب إلى

<sup>24</sup> ابن منظور الأفرريقي، مرجع سابق، (466/7).

<sup>25</sup> الأصفهاني، الراغب، المفردات، مكة، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، 1418هـ (564/1).

<sup>26</sup> العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، الرياض، مدار الوطن للنشر والتوزيع، 1425هـ (350/2).

<sup>27</sup> الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 132.

<sup>28</sup> الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ، (549 / 5).

<sup>29</sup> المرجع نفسه.

فرعون إنه طغي، فقولاً له قولاً لنا) (طه: ٤٣ - ٤٤).

أما التلقين فيقصد به: تقديم مساعدة أو تلميحات إضافية للشخص ليقوم بتأدية سلوكيات جديدة مرغوبة، وللتلقين مسميات أخرى، وهي: مساعدة، حث، توجيه<sup>30</sup>.

وقد ردت في القرآن الكريم أساليب وطرق متعددة في الموعظة والنصح والتلقين، ومن أهم هذه الأساليب:

- أ. أسلوب القصة.
- ب. أسلوب الحوار والمناقشة.
- ت. أسلوب ضرب الأمثلة.

إن استخدام الأسرة لأسلوب الموعظة والتلقين تساعدها على الضبط الاجتماعي، الذي يؤدي بدوره إلى غرس القيم وتنميتها مما يؤدي في نهاية الأمر إلى تثبيتها في نفوس الأطفال، ومن ثم يتحقق الأمن والأمان في المجتمع.

### ج. أسلوب المراقبة والملاحظة

الرقابة -بفتح الراء وكسرهما- في اللغة المراقبة، وهي: متابعة شيء صيانةً له عن المخالفة. أما من ناحية استعمال فقهاء الشريعة فنجد استعمالهم لها بمعناها اللغوي، فهي عندهم المحافظة والرعاية والانتظار.

ويمكن أن تعرف المراقبة بأنها: النظر في الشيء بغرض حفظه وصيانته<sup>31</sup>.

أما الملاحظة فهي تعني: الاهتمام أو الانتباه إلى الشيء أو حدث أو ظاهرة بشكل منظم عن طريق الحواس حيث يجمع الملاحظ خبراته من خلال مشاهدته، أو سمع عنه، والملاحظة العلمية تعني الانتباه للظواهر والحوادث بقصد تفسيرها واكتشاف أسبابها والوصول إلى القوانين التي تحكمها<sup>32</sup>.

كما عرفت بأنها: "الانتباه إلى ظاهرة، أو حادثة معينة أو شيء ما بهدف الكشف عن أسبابها وقوانينها"<sup>33</sup>، ويقصد بالملاحظة الموضوعية: "ملاحظة السلوك

<sup>30</sup> الخطيب، جمال، تعديل السلوك الإنساني، الأردن، عمان، دار حنين للنشر والتوزيع، 2003م، ص 211.

<sup>31</sup> مصطفى، إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، أشرف على طبعه عبد السلام هارو، مجمع اللغة العربية، (363/1).

<sup>32</sup> عطوي، جودت، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية، عمان، الأردن، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007م، ص 120.

<sup>33</sup> ملحم، سامي محمد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2000م، ص 22.

الخارجي الظاهري بطريقة علمية لمحاولة الكشف عن ظاهرة أو مشكلة محددة تحت ظروفها الطبيعية<sup>34</sup>.

والمقصود بأسلوب المراقبة والملاحظة: ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي، وسلوكه الأخلاقي، وعلاقته الاجتماعية<sup>35</sup>.

وتتعدد أنواع المراقبة والرقابة في الإسلام، فمنها ما يعرف بالمراقبة العليا، وهي رقابة الله عز وجل على خلقه، قال تعالى: (إن الله كان عليكم رقيباً) (النساء: 1)، ومنها مراقبة الإنسان على الإنسان، وهي نظام الحسبة، ورقابة الولاية والأئمة والوالدين والأسرة والمسؤولين، ورقابة ولاية المظالم (على الولاية) ورقابة مجموع المسلمين أو الرقابة المجتمعية أو الشعبية، ومنها رقابة الإنسان على نفسه وهي تعرف بالمراقبة الذاتية<sup>36</sup>.

فمراقبة الله تعالى جانب مهم من جوانب تنمية القيم الأسرية وتثبيتها، وهو يعني استشعار معية الله سبحانه، وإحاطته تعالى التامة بالإنسان وأعماله، وتعتبر هذه المراقبة ثمرة من ثمرات معرفة نعم الله الكثيرة على الإنسان، وكذلك حينما يقع في النفس من الشعور والتقصير والانكسار والعجز عن كمال الشكر والحكم للمنع، فإنه يتولد عند المؤمن الإحساس بمراقبة الله عز وجل<sup>37</sup>.

ولقد ثبت يقيناً أن الضمير أقدر على ضبط السلوك الإنساني من أي ضابط آخر، فالإنسان أشد ميلاً إلى الحكم الداخلي، وأكثر تأثراً بوخز الضمير من مجرد نقد الآخرين<sup>38</sup>.

ولا ريب أن الإنسان لا يبلغ هذه الدرجة القصوى من المراقبة الذاتية إلا إذا تيسرت له شروط وأساليب التربية الصحيحة منذ حدثته، على أن هذه الشروط لا تتوافر عن طريق الوعظ والإرشاد فقط، بقدر ما تتوافر عن طريق المثال الصالح (القوة الحسنة- التي سبق الحديث عنها-)، ولهذا كان من الضروري أن يوضع الولد تحت رعاية الأخيار من المعلمين وغيرهم، شريطة أن يكونوا على قدر من التقوى والورع والتدين، وأن يكونوا موضع حب الولد واحترامه، فلا يلبث أن يقتدي بهم ويأخذ عنهم الشيء الكثير من طباعهم ومناهجهم في الحياة<sup>39</sup>، ثم تتكون عنده بناء

<sup>34</sup> مصطفى، إبراهيم ورفاقه، مرجع سابق، (818/2).

<sup>35</sup> الحمد، أحمد محمود، مرجع سابق، ص 210.

<sup>36</sup> القطان، محمد أمين علي، الرقابة الشرعية في مؤسسات صناعة الخدمات المالية الإسلامية، دراسة شرعية تطبيقية، مصر، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1404هـ / 2004م، ص 6.

<sup>37</sup> باحارث، عدنان حسن، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص 111.

<sup>38</sup> باحارث، عدنان حسن، أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1425هـ، ص 41.

<sup>39</sup> عثمان، حسن ملا، تربية الإنسان المسلم، القاهرة، دار الصحوة، الطبعة الأولى، 1406هـ، ص 37.

على ذلك المراقبة الذاتية لنفسه ولجميع أنماط السلوك الذي يقوم به، وهكذا يرقى الإنسان أخيراً إلى مستوى السلوك المثالي، وما تزال القيم والمثل الإيمانية تعمل على تهذيب نفسه وإرهاق وجدانه وصقل حسبه حتى تتكامل شخصيته، فتتملكه عاطفة إنسانية شاملة هي الكرامة والمراقبة الذاتية التي تحبب إليه الخير والحق، وتسير به دوماً في سبيل الكمال<sup>40</sup>.

وفي هذا الإطار يجب تربية روح المراقبة لله تعالى والخشية منه سبحانه في نفس الطفل، فلا بد من تذكير الطفل دائماً بأن الله - سبحانه وتعالى - يراه ويراقبه، ويعلم سره ونجواه، حيث يقول تعالى: ( **وتوكل على العزيز الرحيم ، الذي يراك حين تقوم** ) (الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩)، ؛ وكل هذه الآيات تدل على علم الله تعالى ومراقبته تعالى لأموال وأحوال عباده، ولذا كان لزاماً على الوالدين أن يعملوا على تعويد الطفل مراقبة الله في جميع أحواله، وهو يعمل، أو يفكر أو يضمراً أمراً، أو يقول شيئاً، وهكذا<sup>41</sup>.

ولقد ركز منهج التربية الإسلامية على إثراء جانب المراقبة لله عز وجل في النفس الإنسانية، ومن أدل الأمثلة: نصيحة وموعظة لقمان لابنه في القرآن الكريم، والتي يقول الله سبحانه وتعالى فيها حاكياً عن لقمان الذي ارشد ولده إلى هذه المراقبة: ( **يا بني إنها إنك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله** ) (لقمان: 7)، وفي هذه الوصية من لقمان الحكيم لابنه بيان وتوجيه لمراقبة الله، وذلك لعلمه بجميع الأشياء والمخلوقات، وكمال إحاطته بخلقه.

إن المراقبة والملاحظة مهمة جداً في حياة الطفل، وتعد من أقوى الأساليب في نمو الإنسان المتوازن المتكامل، الذي يؤدي حقه في الحياة، ويعرف ماله وما عليه.

ومما لا شك فيه أن الطفل في تصرفاته الصبغانية العفوية الفطرية، لا يعرف الصواب من الخطأ في كثير من أمور الحياة، كما أن علاقاته بالآخرين، لا يحكمها نظام معين، أو قيمة محددة، وقد ينجر في خضم الحياة إلى تصرفات غير سوية، وعلاقات سيئة، فلذلك هو محتاج إلى مراقبة وملاحظة مستمرة في مراحل عمره، وبخاصة في سنوات الطفولة، وتلك هي مسؤولية الوالدين والأسرة أولاً وأخيراً، وعليهما يقع عبء هذه المسؤولية.

والمراقبة في الشريعة الإسلامية من أهم أسس الإحسان، ففي الحديث الشريف الذي رواه عمر بن الخطاب  $\tau$  عن رسول الله  $\rho$  عندما جاء جبريل وسأله عن الإيمان

<sup>40</sup> العثيمين، محمد بن صالح، شرح أصول الإيمان، دار الثريا للنشر، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ص 17.

<sup>41</sup> الجهني، حنان عطية الطوري، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة، كتاب البيان، (سلسلة تصدر عن مجلة البيان) الرياض، البيان، الطبعة الأولى، 1422هـ، (42/1).

والإسلام والإحسان، فقال الإحسان: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراه)<sup>42</sup>.

وفي أوامر الله للناس أن يربوا أولادهم ، ويأمرهم بالصلاة، وهذا لايتأتى إلا بالمراقبة والملاحظة بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) (التحریم: 6) "قال مجاهد: اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله، وقال قتادة: تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله، وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه، فإذا رأيت معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها"<sup>43</sup>.

وفي معنى هذه الآية قول الرسول p: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين)<sup>44</sup>، "قال الفقهاء وهكذا في الصوم؛ ليكون ذلك تمرينا على العبادة؛ لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ، ومجانبة المعاصي وترك المنكر"<sup>45</sup>.

فمن الأمور التي لا يختلف عليها أحد أن مراقبة الطفل وملاحظته من قبل الوالدين والمربي هي من أفضل أساليب غرس القيم وتنميتها؛ ذلك أن الطفل دائماً موضوع تحت مجهر المراقبة والملاحظة حيث الوالدين يراقبان جميع تصرفاته من أقوال وأفعال ورغبات، وكذلك يفعل المربي، فإن رأوا خيراً أقروه عليه وشكروه، وإن رأوا شراً أنكروه عليه وعنفوه ونهوه عن فعله، وبينوا له عاقبة هذا الفعل الخطيرة، وإذا غفل الوالدان أو المربي عن مراقبة الطفل وملاحظته تلقفته يد الأهواء ورفقة السوء، والنفس الأمارة بالسوء، فيزيغ وينحرف، وينحل خلقياً ودينياً، وحينئذ يكون هلاكه وضياعه ودماره المحتوم واليعاذ بالله تعالى<sup>46</sup>.

إن المربي الحقيقي يجب عليه أن لا يهمل ملاحظة ومتابعة الطفل، بل يداوم المتابعة لكل أنواع السلوك التي تصدر، وجميع الأحوال التي يقوم بها الطفل، وخاصة في هذه المرحلة التي يخرج فيها الطفل خارج نطاق الوسط التربوي الواحد، فيحتك بالآخرين، وقد يقابل من قد أسينت تربيتهم، وقد يتأثر بهم، وقد يدلونه على بعض الأمور المخالفة التي تموج بمجتمعات العصر الحديث، ولذلك فإن على المربي أن يكون حساساً لما يظهر على الطفل من تغييرات غير مرغوب فيها، وعليه أن ينتظن لذلك، ويتابعها بحكمة حتى يعرف مصدرها ومن أين جاءته، وعليه أن يعالج

<sup>42</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل، مرجع سابق ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي.

<sup>43</sup> ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، مرجع سابق، (417/4).

<sup>44</sup> الألباني، محمد بن ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، بيروت ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية،

1406 هـ ، رقم (5 / 207).

<sup>45</sup> ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، مرجع سابق .

<sup>46</sup> الحمد، أحمد محمود، مرجع سابق ، ص 212.



ذلك بالطرق التربوية المناسبة، من قبل أن تتحكم هذه المؤثرات في عقل الصبي أو سلوكه فيصعب بعد ذلك إزالتها<sup>47</sup>.

## الخاتمة

من خلال ما تقدم من بيان لأبرز أساليب التربية الإسلامية في تنمية القيم الأسرية وتثبيتها، يمكن تلخيص النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية بالآتي:

أ. القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدران الأساسيان للتربية الإسلامية وقد جاء بأرقى أنواع أساليب التربية والبيان، ولذا كان تأثيرها كبيراً في تهذيب النفوس وتأليف القلوب، وتحقيق التربية المثالية.

ب. دور القيم الأسرية مهم وأساسي في تحقيق التواءم بين الفرد والمحيط الاجتماعي الذي يتعامل معه، وهي روابط تجمع بين البناء الاجتماعي والشخصية.

ج. القرآن الكريم منهجٌ إلهيٌّ شاملٌ، ومصدر ربانيٌّ كاملٌ لجميع المجالات العلمية، والميادين المعرفية دينيةٌ كانت أو دنيوية.

د. تنوعت الأساليب القرآنية في تنمية القيم الأسرية وتثبيتها، وتعددت أشكالها؛ لإتاحة الفرصة أمام المربين لاختيار مايناسب الحال والإنسان والزمان والمكان.

هـ. يعتبر أسلوب القدوة من أنجع الأساليب القرآنية في تنمية القيم الأسرية وتثبيتها؛ لأنها تطبيق عملي يثبت القدرة والاستطاعة الإنسانية على القيام بهذا العمل، كما أنها تنقل المعروف من الحيز النظري إلى الجانب التطبيقي المؤثر.

و. اتخذ أسلوب الموعظة والنصح والتلقين في القرآن الكريم أشكالاً وطرقاً متعددة أهمها: أسلوب القصة، أسلوب الحوار والمناقشة، أسلوب ضرب الأمثلة.

ز. أسلوب المراقبة والملاحظة أجدى وأنفع للصغار؛ لأن الولد الصغير لديه قابلية للخير واستعداد الفطرة وبراءة نفس الطفولة.

## التوصيات

أما التوصيات والمقترحات التي يراها الباحث حول هذا الموضوع فهي:

أ. العمل على خدمة كتاب الله عز وجل، وتأمله وتدبره؛ لأنه كتاب لا يبلى ولا يخلق من كثرة القراءة والترداد، والتأمل والتدبر، بل إن البشرية وحتى يومنا لم تستطع أن تحيط بأسراره ومكنوناته، وكما أثر عن كثير من المفسرين بأنهم عند

<sup>47</sup> الشريف، محمد بن شاکر، نحو تربية إسلامية راشدة (من الطفولة إلى البلوغ)، كتاب البيان (67)، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، الرياض، البيان، الطبعة الأولى 1427هـ، صص 115-116.

كل ختمة من كتاب الله عز وجل يستجد لهم من المعاني والأسرار مالم يكن قد تراءى لهم في الختمة السابقة.

ب. ضرورة العودة إلى الشريعة الإسلامية ، متمثلاً في مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ لاستجلاء الحكم والعبرات ، وتأصيل الأسس والقواعد، والتفريع على الأصول، وإبراز المقاصد والتشريعات.

ج. ضرورة العناية بتأصيل المستجدات على الساحة الأكاديمية تأصيلاً إسلامياً واضحة المعالم والحدود.

د. أهمية ربط الأسرة أبناءها بصاحب القدوة الأول صلى الله عليه وسلم وصحبه فيعلمه السير والمغازي وما تتضمنه من قصص نبوي، ويعلمه السنن والأخلاق وإذا أرشده إلى خلق ذكره بأنه خلق نبوي ، ليرتبط به وجدانياً وسلوكياً.

هـ. أهمية العناية بالأساليب التربوية وتنوعها؛ لتحقيق التربية السليمة والسوية.

و. عمل أبحاث ميدانية تبرز مدى تأثير هذه الأساليب على تنمية القيم الأسرية لدى عينة مختارة للدراسة.

ز. إجراء دراسات ميدانية تظهر مدى إلتزام الأسر المسلمة بهذه الأساليب في حياتها اليومية.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم  
الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1422هـ.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ليبيا، تونس، دار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، 1993م.

أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلي، ط 3 ، 1408هـ

الأصفهاني، الراغب، المفردات، مكة ، السعودية ، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، 1418هـ.

الألباني، محمد بن ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1406هـ ، رقم 5231 ( 5 / 207).

باحارث، عدنان حسن، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1423هـ.

باحارث، عدنان حسن، *أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة*، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1425هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، *الصحيح*، كتاب الفضائل باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه برقم (4739)، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م.

جابر، عبد الحميد جابر، و كاظم، أحمد خيرى، *مناهج البحث في التربية وعلم النفس* ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978م.

الجهني، حنان عطية الطوري، *الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة*، كتاب البيان، ( سلسلة تصدر عن مجلة البيان ) الرياض، البيان، الطبعة الأولى، 1422هـ.

الحازمي، خالد بن حامد، *أصول التربية الإسلامية*، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ

الحمد، أحمد محمود، *تربية الطفل في الإسلام*، الرياض، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، د.ت.

الخطيب، جمال، *تعديل السلوك الإنساني*، الأردن ، عمان ، دار حنين للنشر والتوزيع ، 2003م.

الدعيلج، إبراهيم عبدالعزيز، *مناهج وطرق البحث العلمي*، دار صفاء، الأردن، الطبعة الأولى، 2010م

رمزي، عبد القادر هاشم، *النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات الاجتماعية التربوية*. الدوحة: دار الثقافة، 1404هـ.

الزنتاني، عبد الحميد الصيد، *أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية*، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية ، 1993م .

شديد، محمد، *منهج القرآن في التربية*، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د . ت، ص 7.

الشريف، محمد بن شاكر، *نحو تربية إسلامية راشدة ( من الطفولة إلى البلوغ)*، كتاب البيان (67)، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، الرياض، البيان، الطبعة الأولى 1427هـ.

شهلا، جورج، وآخرون، *الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية*، دون ناشر، الطبعة الثالثة، 1972م.

عثمان، حسن ملا، *تربية الإنسان المسلم*، القاهرة، دار الصحوة، الطبعة الأولى، 1406هـ.

- العثيمين ، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، الرياض، مدار الوطن للنشر والتوزيع، 1425هـ.
- العثيمين، محمد بن صالح، شرح أصول الإيمان، دار الثريا للنشر، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
- عطوي، جودت، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية، عمان، الأردن، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007م.
- القرنشاوي، عبد الجليل وآخرون، الموجز في أصول الفقه، القاهرة، جامعة الأزهر، كلية الشريعة، 1963م.
- القطان، محمد أمين علي، الرقابة الشرعية في مؤسسات صناعة الخدمات المالية الإسلامية ( دراسة شرعية تطبيقية، مصر، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 1404هـ / 2004م .
- المجلس القومي للتعليم والبحث العمي والتكنولوجيا، تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب، دراسات تربوية، المجلد (8)، الجزء (55)، 1993م.
- محمد، قطب، منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، الطبعة التاسعة، 1408هـ.
- مصطفى، إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، أشرف على طبعه عبد السلام هارون، مجمع اللغة العربية.
- ملحم، سامي محمد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2000م.
- النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1425هـ.
- النقيب، عبد الرحمن، المنهجية الإسلامية في البحث التربوي نموذجاً - النظرية والتطبيق - القاهرة: دار الفكر العربي. 1425هـ.